تطوير برامج التعليم الجامعي المفتوح
باستخدام مدخل القياس المقارن بالأفضل

إعداد

د/ محمد رفعت حسنين
أستاذ مساعد وقائم بأعمال رئيس مجلس قسم التعليم العالي والتعليم المستمر
معهد الدراسات التربوية – جامعة القاهرة

د/ عائشة عبد الفتاح الدجدج
مدرس بقسم التعليم العالي والتعليم المستمر
معهد الدراسات التربوية – جامعة القاهرة

صابر صبحي محمد عبد ربه

تطوير برامج التعليم الجامعي المفتوح باستخدام مدخل القياس المقارن بالأفضل

إعداد

د/ محمد رفعت حسنين
أستاذ مساعد وقائم بأعمال رئيس مجلس قسم التعليم العالي والتعليم المستمر
معهد الدراسات التربوية – جامعة القاهرة

د/ عائشة عبد الفتاح الدجدج
مدرس بقسم التعليم العالي والتعليم المستمر
معهد الدراسات التربوية – جامعة القاهرة

صابر صبحي محمد عبد ربه

مقدمة

يتميز نظام التعليم المفتوح بقدرته على استيعاب التطور في تكنولوجيا المعلومات والمساهمة في حل الأزمة التعليمية، كما أنه وسيلة فعالة في تحقيق ديموقراطية حقيقية للتعليم والتعلم، خاصة بعد أن أثبتت دراسات كثيرة أن المجتمع غير قادر على توفير وتنويع فرص التعليم العالي، وذلك لقلة قدرته على توفير التمويل اللازم لذلك[1].

وبهذا يقوم التعليم المفتوح بدور فعال في تطوير التعليم العالي حيث أنه يسهم في بناء المجتمع اجتماعيا واقتصاديا وبناء القدرات وتنمية الديموقراطية، وهذا ما يشجع الحكومات وصناع القرارات التعليمية والقطاعات الخاصة على اعتبار الاستثمار عنصر أساسي في إنشاء مراكز التعليم المفتوح ذات الجودة العالية، وأيضا تأسيس وحدات وبرامج داخل الجامعات التقليدية، ولذلك ينبغي النظر بعين الاعتبار لظروف نجاح أي مشروع للتعليم المفتوح[2].

وقد تزايدت الحاجة لتطبيق القياس المقارن بالأفضل في مؤسسات التعليم الجامعي المفتوح نتيجة زيادة الطلب على التعليم مصحوبا بالتأكيد على أهمية البحث عن مصادر بديلة للتمويل، والتغير في الخريطة الديموجرافية للطلاب، والحاجة إلى منافسة النماذج المتجددة للمؤسسات التعليمية، وفعالية عملية القياس المقارن بالأفضل في تأهيل المؤسسات التعليمية لمواجهة التحديات

المتلاحقة التي صاحبت مجتمع المعرفة وتداعياته المختلفة، وتزايد الحاجة لإبراز الميزة التنافسية للمؤسسات التعليمية، والحفاظ على دورها في المجتمع[3].

الأمر الذي فرض ضرورة استخدام القياس المقارن بالأفضل بفاعلية لإجراء تحسين وتطوير في الخدمة التعليمية عن طريق الإجابة على بعض التساؤلات ومنها: أين نحن بالنسبة للآخرين؟، وما هي مجالات التحسين المرغوبة؟، وما هي أفضل المؤسسات التعليمية التي يمكن المقارنة مع عملياتها وأنشطتها التعليمية؟، وكيف يمكن استخدام أسلوب تلك المؤسسات التعليمية لدينا؟، وكيف يمكن لنا تحقيق تميز أكثر من تلك المؤسسات التعليمية؟[4].

مشكلة البحث:

ومن هنا حاولت الدراسات السابقة تقديم جملة من الإجراءات اللازمة لتطوير برامج التعليم الجامعي المفتوح في ضوء الاستفادة من الاتجاهات والخبرات العالمية وفي ضوء احتياجات المجتمع المصري ومنها إعداد برامج تدريبية لأعضاء هيئة التدريس المشاركين ببرامج التعليم الجامعي المفتوح وتأهيل الجهاز الإداري والهيكل التنظيمي والفني بالتعامل مع نظام التعليم الجامعي المفتوح واستحداث إدارة مسئولة عن إدارته وتمويله تضم الأطراف المشاركة والمهتمة به وهذا يدعو إلى ضرورة إخضاع منظومة التعليم الجامعي المفتوح لعملية تطوير مستمرة تجنبا للمخاطر مع تبني اتجاهات حديثة واستحداث برامج جديدة غير تقليدية تخدم المجتمع لتلبي احتياجاته وترفع من مستوى الملتحقين به ماديا واجتماعيا.

وفي ضوء ما سبق يمكن تحديد مشكلة البحث في التساؤل الرئيسي التالي:

كيف يمكن تطوير برامج التعليم الجامعي المفتوح بجامعة بنها باستخدام مدخل القياس المقارن بالأفضل؟

وتتطلب الإجابة عن هذا السؤال طرح الأسئلة الآتية:

1- ما واقع التعليم الجامعي المفتوح في مصر؟

2- ما واقع برامج التعليم الجامعي المفتوح في جامعة بنها؟

3- ما أسس القياس المقارن بالأفضل ومبادئه في التعليم الجامعي؟

4- ما أهم النماذج العالمية للقياس المقارن بالأفضل في التعليم الجامعي المفتوح؟

5- ما التصور المقترح لتطوير برامج التعليم الجامعي المفتوح بجامعة بنها باستخدام القياس المقارن بالأفضل؟

أهداف البحث

يتمثل الهدف الرئيسي للبحث الحالي في توضيح كيفية استخدام القياس المقارن بالأفضل كمدخل لتحقيق جودة برامج التعليم الجامعي المفتوح بصفة عامة وجامعة بنها بصفة خاصة، وذلك من خلال الكشف عن واقع برامج التعليم الجامعي في مصر، والتعرف على أسس القياس المقارن ومبادئه، وخطواته ومنهجيته في التعليم الجامعي المفتوح، وكذلك تناول بعض النماذج العالمية للقياس المقارن بالأفضل في التعليم الجامعي المفتوح في كل من إنجلترا وأستراليا، بهدف الاستفادة منها في عمليات تطوير برامج التعليم الجامعي المفتوح، ومن ثم وضع تصور مقترح لتطوير برامج التعليم الجامعي المفتوح بجامعة بنها باستخدام القياس المقارن بالأفضل.

أهمية البحث ومبرراته

تتمثل أهمية البحث الحالي في تناول أحد التوجهات الفكرية المعاصرة في مجال الإدارة التربوية، والدراسات المستقبلية والاستراتيجية التي يمكن الاستفادة منها في تحقيق جودة برامج التعليم الجامعي المفتوح، ويمكن إرجاع أهمية البحث الحالي للمبررات التالية:

- يعتبر القياس المقارن بالأفضل أداة فعالة لإدارة الأداء على المستوى الفردي والمؤسسي، والتي يمكن استخدامها لإحداث مجموعة من التغييرات والتطويرات، والإصلاحات الاستراتيجية على نطاق واسع، وتحقيق جودة العملية التعليمية من خلال المقارنة بين المؤسسة الجامعية بأداء مؤسسة جامعية أخرى ذات أداء متميز[5].
- تزايد الاهتمام بتحقيق الجودة في برامج التعليم الجامعي المفتوح بشكل كبير منذ العقد الأخير من القرن العشرين، وبدايات القرن الحادي والعشرين، حيث سعت معظم الدول إلى التحول نحو إجراءات ونظم لضمان جودة البرامج التعليمية بالتعليم المفتوح، وقد ساعد على ذلك ما تعانيه مؤسسات التعليم الجامعي من تدني في مستوى الأداء داخلها، وعدم ملائمة المعايير الأكاديمية الموضوعة للواقع الحالي لهذه المؤسسات نتيجة التوسع الهائل فيها، وضعف قدرتها على توفير المخرج الجيد الذي يتطلبه سوق العمل، ناهيك عن تزايد التوجه نحو المحاسبية التعليمية وازدياد حدة الصراع والتنافس بين مؤسسات التعليم الجامعي المفتوح.
- يعتبر أسلوب القياس المقارن بالأفضل من الطرق التي تربط بين الواقع والرؤية العالمية، حيث أصبحت الموازين والمقاييس العالمية ذات أهمية يجب الأخذ بها والاستفادة منها ومن التجارب العالمية التي طبقتها.
- محاولة توجيه نظر المسئولين عن تطوير برامج التعليم الجامعي المفتوح في مصر، والقيادات الأكاديمية والإدارية نحو أهمية توظيف القياس المقارن بالأفضل في تطوير البرامج التعليمية من خلال المقارنة بين البرامج المقدمة في جامعة بنها وبعض الجامعات المتقدمة، والاستفادة من خبراتها وتجاربها في تطوير برامج التعليم الجامعي المفتوح.

منهج البحث وأدواته

يعتمد البحث على المنهج الوصفي في تحقيق أهدافه، والإجابة عن تساؤلاته ومعالجة محاوره العلمية لأنه يحلل ويصف ويفسر الواقع أو الظاهرة قيد الدراسة، كما أنه لا يقف عند حد جمع المعلومات وتنظيمها وتقييمها، وإنما يقوم بالتحليل والربط بين مدلولاتها حتى يمكن الوصول إلى استنتاجات أو تعميمات[6] عن الظاهرة محل البحث تساعد في وضع تصور مقترح لتحقيق جودة برامج التعليم الجامعي المفتوح باستخدام القياس المقارن بالأفضل.

- السيناريوهات: التي تعنيها الدراسة من النوع الاستكشافي الاستطلاعي الذي ينطلق فيه كاتب السيناريو من المعطيات والاتجاهات العامة القائمة في محاولة لاستطلاع ما يمكن أن تؤدي إليه الأحداث والتصرفات المحتملة انطلاقا من الوضع الراهن أو من وضع ابتدائي مفترض وتم استخدامها في بناء التصور المقترح[7].
- استخدام نظرية النظم: من مدخلات ومخرجات وعمليات وتغذية راجعة لنظام التعليم المفتوح.
- استخدم المنهج التاريخي للتعرف على الجذور التاريخية للتعليم الجامعي المفتوح في مصر والقياس المقارن بالأفضل وذلك للتوصل لدلالات تسهم في فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل.

مصطلحات البحث

يعتمد البحث الحالي على المصطلحات الآتية:

تطوير (Development):

ويقصد بتطوير برامج التعليم المفتوح طرح رؤية جديدة لتجويدها وتحديثها وجعلها أكثر قدرة على التوافق مع أهداف المجتمع، ومسايرة التغيرات المحلية والعالمية وجعلها أكثر ارتباطا بتطلعات المستقبل[8].

كما يعرف أيضا على أنه عملية إحداث سلسلة من التغيرات الوظيفية والهيكلية اللازمة لنمو المجتمع في بيئة حضرية وذلك بزيادة قدرة أفراده على استغلال الطاقات المتاحة للمجتمع إلى أقصى حد ممكن وبطريقة تحدد له أهدافه[9].

ويرى كارتر جود Carter V. Good أن عملية التطوير هي عملية التغير أو النمو في البيئة أو الوظيفة أو التنظيم، ويترتب عليه تغير في القدرة على الأداء ومدى التكامل والكفاية فيما يجرى تطويره[10].

التعليم المفتوح Open education

هو نظام تعليم يقوم على مرونة كل من المكان والوقت والبرامج الدراسية، وعلى التخطيط المشترك بين المعلمين والدارسين من أجل رسم الأهداف المطلوبة والأنشطة التعليمية[11].

برامج التعليم الجامعي المفتوح (Open Education Programs)

هي برامج لها طبيعة خاصة من حيث جمهور المستفيدين منها ومقاصدهم من الالتحاق بها وأهدافها ونواتجها وأنواعها ومجالاتها وتخطيط بنيتها وتنظيمها وإدارتها وتمويلها والترويج لها وتسويقها[12].

وتتنوع هذه البرامج فمنها برامج الدرجة الجامعية الأولى وبرامج الدراسات العليا وبرامج التعليم المستمر (الخبرة) والبرامج التثقيفية والبرامج المهنية المتخصصة وتقوم الدراسة في برامج التعليم الجامعي المفتوح على أساليب التعليم عن بعد والتعلم الذاتي وذلك من خلال أدوات ووسائل متعددة وفقا للمستوى الأكاديمي لكل برنامج ومقرراته وشروط القبول فيه[13].

وهناك تعريف إجرائي لبرامج التعليم الجامعي المفتوح وهو أنه نظام تعليمي تقوم فلسفته على حق الأفراد للوصول إلى الفرص التعليمية المتاحة وفقا لاحتياجاتهم ورغباتهم وذلك من خلال قدرات النظام على توصيل الخدمات التعليمية للدارسين من خلال طرق خاصة في التخطيط والتنفيذ والمتابعة والتقويم.

القياس المقارن بالأفضل (Benchmarking)[14]

يعرف القياس المقارن بأنه عملية مستمرة للمقارنة ورسم الخطط، والتطبيق الفعال، حيث يتضمن مقارنة المؤسسة وأنشطتها الداخلية بأفضل المؤسسات بغض النظر عن نشاطها، ومقارنة أداء العمليات المختلفة بالمؤسسة مع العمليات المتميزة في المؤسسات الشبيهة بهدف الوصول إلى أفضل قيمة، ومقارنة أنواع مختلفة من أساليب تحسين الأداء لاختيار الأسلوب ذات القيمة الأفضل والمناسب للتطبيق لظروف كل مؤسسة على حدة[15].

ويمكن تعريف القياس المقارن بالأفضل إجرائيا في هذا البحث بأنه مدخل منظم للتعلم من الآخرين، من خلال الملاحظة لنماذج الأداء المتميزة التي قد تتوافر داخل المؤسسة، أو المؤسسات الأخرى التي اكتسبت خبرات في مجالات معينة للعمل، والتي يمكن إجراء مقارنة معها بأسلوب منظم وشامل.

الدراسات السابقة

هناك العديد من الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث ويمكن تناولها على النحو التالي:

1- دراسة (خالد محسن ثابت -2005م)[16]

وهدفت هذه الدراسة إلى الوقوف على واقع التعليم الجامعي في الجمهورية اليمنية والعمل على تطويره من خلال الأنظمة التعليمية الحديثة ووسائلها المتنوعة، وعرض لبعض الأنماط التعليمية المعاصرة (التعليم المفتوح – التعليم من بعد) وذلك للاستفادة منها في النهوض بالعملية التعليمية في الجمهورية اليمنية، وعرض لنماذج عالمية معاصرة للجامعة المفتوحة، وتقديم رؤية مستقبلية لإنشاء جامعة مفتوحة في الجمهورية اليمنية على صورة سيناريوهات، وتوصلت الدراسة إلى بناء ثلاث سيناريوهات بديلة للجامعة في الجمهورية اليمنية هي: السيناريو الأول (سيناريو التردي) السيناريو الوسطي (سيناريو التحسن)، السيناريو الابتكاري (السيناريو المستهدف)، واستخدمت المنهج الوصفي لتتعامل مع واقع المشكلة، بالإضافة إلى المنهج المقارن لعرض النماذج العالمية المعاصرة في مجال التعليم الجامعي المفتوح.

2- دراسة (سهير محمد ومحمود فتحي، 2007م)[17]

واستهدفت رصد واقع بنية التعليم الجامعي المفتوح بمصر وأكثر العوامل المنبئة بتحسينه، واقتراح بعض النماذج لتطوير التعليم الجامعي المفتوح بمصر، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وتوصلت في نتائجها إلى أن من أسباب التحاق الدارسين بالتعليم المفتوح ترجع إلى الرغبة في تحسين أدائهم الوظيفي وارتفاع مستوى دخلهم وتحقيقا للحراك الاجتماعي، وأن من أهم

مشكلات مراكز التعليم المفتوح المصرية أن هناك قصور في حصول الدارسين على الخدمة التعليمية في أماكن تواجدهم فهم مضطرون للحضور إلى المركز الرئيسي للقاء المحاضرين، كما أنها غير قادرة على توظيف تكنولوجيا التعليم في برامجها المختلفة، قلة خبرة أعضاء هيئة التدريس بالتعامل مع هذه التكنولوجيا، وتوصى الدراسة بضرورة العمل على طرح برامج ذات تخصصات متنوعة تتماشى مع متطلبات العصر وتلبي رغبات وحاجات الدارسين، وإنشاء مراكز متخصصة لإنتاج الوسائط التعليمية الحديثة، إضافة إلى ضرورة تشكيل لجان إدارية تكون مهمتها توفير المعلومات الكافية عن التخصصات في الجامعة.

3- دراسة (**سها عوض**، 2010)[18]

الوقوف على واقع التعليم الجامعي المفتوح في مصر، وإلقاء الضوء على خبرات بعض الدول الأجنبية في هذا المجال، ووضع تصور مقترح لتطوير نظام التعليم المفتوح في ضوء الاتجاهات العالمية المعاصرة، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي لرصد واقع منظومة التعليم المفتوح المصري من خلال الأدبيات، وتوصلت في نتائجها إلى أن التجارب المصرية التي تمت في شكل مراكز التعليم المفتوح التابعة للجامعات التقليدية تكتنفها العديد من المشكلات التي من أهمها النمط المؤسسي المتبع الذي أَضاف أعباء على تلك الجامعة إلى جانب أعبائها ومشكلاتها الفعلية، وعدم توافر الاستقلالية الأكاديمية والإدارية والمالية لهذا النمط من التعليم، ولذلك تقترح الدراسة إنشاء بناء مؤسسي في شكل جامعة مفتوحة مستقلة لها شخصيتها الاعتبارية يرتكز بناؤها الأكاديمي على مجلس قومي للتعليم الجامعي المفتوح، الجمع بين الإدارة المركزية في رسم السياسات والإدارة اللامركزية في الجوانب التنظيمية، وتطوير التعليم المفتوح في جوانب الكم والكيف وفتح تخصصات جديدة واستيعاب ومسايرة التطور التكنولوجي وتطبيقاته بداخل التعليم.

4- دراسة (**مايكل مورو** Michael Moore، 2001**م**)[19]

بعنوان " عرض الدروس في الجامعة المفتوحة البريطانية باستخدام التكنولوجية الحديثة" هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الدروس المستفادة من الجامعة المفتوحة في بريطانيا كنموذج إيداعي في التعليم المفتوح، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها أن هناك مجموعة من الدروس التي يمكن الاستفادة منها من تجربة الجامعة المفتوحة في بريطانيا أهمها توفير فرص التعليم الجامعي لأكبر عدد

من الراغبين فيه، توفير نظام تعليمي مرن للمتعلم، توفير أنواع مختلفة من الوسائط التعليمية المستخدمة سواء من أجهزة الإعلام أو الاتصالات، واستخدمت المنهج الوصفي حتى تحقق أهدافها وتجيب عن تساؤلاتها.

5- دراسة (أميل فهمي شنودة، 2002)[20]

ركزت هذه الدراسة على إمكانية تطبيق القياس المقارن بالأفضل وهندسة العمليات على الإدارات التعليمية للتعليم المصري قبل الجامعي لتحقيق الأداء الأفضل والمستمر للممارسات الإدارية واستخدام الباحث فيها المنهج الوصفي التحليلي وكان من أهم توصيات هذه الدراسة ضرورة التحسين المستمر للأداء داخل الإدارة التعليمية لتحقيق الجودة الشاملة وتلافي الأخطاء الإدارية التي تسبب معوقات العمل الإداري وتؤثر على العملية التعليمية وضرورة استخدام الأساليب الإدارية الحديثة مثل أسلوب هندسة العمليات والقياس المقارن بالأفضل.

6- دراسة (صلاح الدين المتبولي، 2007م)[21]

وقد استهدفت توضيح معايير الاعتماد في التعليم الجامعي في الوطن العربي، وذلك من خلال عمل دراسة مقارنة باستخدام القياس المقارن بالأفضل، وتحليل بعض المقاييس المطبقة عالميا، وكيفية مقارنتها بما يمكن تطبيقه على المستويات الإقليمية والمحلية، ومحاولة الربط بين واقع التطبيق الفعلي في المؤسسات الجامعية بالمواصفات القياسية العالمية مع المستويات العالمية والإقليمية، وقد أكدت الدراسة أن القياس المقارن يسهم في تحقيق التميز والارتقاء بالجودة التعليمية، وتحقيق كفاءة الأداء لمؤسسات التعليم الجامعي وتطويرها.

7- دراسة (نايل سالم الرشيدة، 2009م)[22]

هدفت الدراسة إلى تعرف أعضاء هيئة التدريس العاملين بجامعة مؤتة بمفهوم القياس المقارن ودرجة ممارستهم له وتأثير درجة تلك المعرفة على وضعهم الوظيفي وخبراتهم الجامعية، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي مع تطبيق استبانة على أعضاء هيئة التدريس العاملين بجامعة مؤتة وأسفرت الدراسة عن بعض النتائج والتوصيات ومنها:

- توسط درجة معرفة أعضاء هيئة التدريس بمفاهيم القياس المقارن.
- إنشاء مركز متخصص للقياس المقارن داخل الجامعة.
- عقد دورات وورش تدريبية لأعضاء هيئة التدريس حول القياس المقارن.

8- دراسة (عاطف كامل عطا الله، 2010م)[23]

استهدفت هذه الدراسة استخدام أسلوب القياس المقارن كأحد أهم الاتجاهات الحديثة التي تشجع على التحسين المستمر للأداء والتي يمكن من خلاله توفير إطار يساعد المنظمات على التعلم وفهم كيفية أداء المنافسين المتميزين والاستفادة من تجاربهم وخاصة في مجال الخدمات التعليمية مع ضرورة التدريب المستمر لتطوير قدرات أعضاء هيئة التدريس لرفع مستوى أدائهم وتنمية قدراتهم على المنافسة ومواكبة هذه التطورات واستخدام في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي مع الدراسة الميدانية للتعرف على أثر استخدام القياس المقارن على الاحتياجات التدريبية لأعضاء هيئة التدريس، ومن أهم توصيات الدراسة ضرورة الاعتماد على استخدام التقنيات الحديثة في العملية التعليمية حتى تنعكس على جودة التدريب والتعليم.

9- دراسة (ليوز Luiz، وآخرون، 2002م)[24]:

بعنوان "ماهية القياس المقارن بالأفضل" استهدفت هذه الدراسة عرض تاريخ أسلوب القياس المقارن وتعريفاته وأهميته في تحسين أداء المؤسسات من خلال كسب رضا عملائها وتحديد كيفية رسم الخطط الاستراتيجية في تحقيق أهداف هذه المؤسسات وبقائها واستمرارها في المنافسة واستخدام في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وكان من توصيات هذه الدراسة كيفية تطبيق مراحل أسلوب القياس المرجعي على أساس نشاط المؤسسة وعلاقته بمجال التطبيق.

10- دراسة (جارليك وبريور Garlick& Pryor، 2004م)[25]

بعنوان "القياس المقارن بالجامعات الاسترالية" ركزت هذه الدراسة على القياس المقارن بالأفضل للجامعات في أستراليا من خلال الاستفادة من الخبرات والتجارب السابقة في عمل مقارنة مرجعية مع بعض الجامعات المتقدمة، وتحديد المجالات التي تحتاج إلى تحسين وتطوير، وقد توصلت إلى أن القياس المقارن للجامعة يركز على بعض المجالات ومنها: عمليات تسجيل الطلاب، ونظام القبول ويتم القياس من خلال مراجعة الموقف الحالي للجامعة، والتخطيط الاستراتيجي، وتطبيق الإجراءات، وتقييم مدى التقدم نحو تحقيق أهدافها، والتعلم من خلال التحسين المستمر.

أولا: واقع برامج التعليم الجامعي المفتوح:

في الربع الأخير من القرن العشرين، تزايد وتعالى إيقاع التعليم الجامعي المفتوح، حيث أدى نجاح نموذج الجامعة المفتوحة في بريطانيا، إلى انتقالها للعديد من دول العالم، وتزايد الاهتمام بتلك الصيغة في مصر، حيث طرحت فكرة الجامعة المفتوحة داخل أروقة المجلس القومي للتعليم والتكنولوجيا، وأشارت توصياته بتاريخ 1978/11/21م بإنشاء جامعة مفتوحة في مصر وانتهى ذلك بافتتاح برامج للتعليم المفتوح في جامعة القاهرة ثم الإسكندرية ثم عين شمس ثم في باقي جامعات مصر، فإن واقع التعليم الجامعي المصري المفتوح يشير إلى أن "برامج التعليم المفتوح المصري لا تقوم على فلسفة واضحة توجه العمل والتنفيذ، كما إن عملية إنشاء الجامعة المفتوحة جاءت تقليدية، معتمدة على البنية التنظيمية القائمة في الجامعات والكليات التي أخذت بهذا النظام، وأن برامج ومراكز التعليم المفتوح تعاني أوجه قصور وخلل من حيث الأهداف، وشروط القبول، ورسوم ومصروفات الدراسة، والهياكل التنظيمية لمراكز التعليم المفتوح، وبرامج الدراسة، وطرق التدريس والمناهج، والوسائل التعليمية المستخدمة، ووسائل التقويم".

أنواع البرامج التي يقدمها التعليم الجامعي المفتوح:

يقدم التعليم الجامعي المفتوح أربعة أنواع من البرامج التعليمية تحقق أهدافه وهي[26]:

1- **برامج التعليم المستمر (الخبرة)**: وهي برامج لا تؤدي إلى الحصول على مؤهلات دراسية، ويندرج تحتها:

أ. برامج تثقيفية:

تهدف إلى رفع المستوى الثقافي للمواطنين، منها برامج قومية وبرامج تتنوع بتنوع البيئات.

ب. برامج مهنية تخصصية:

تهدف إلى رفع مستوى أداء العاملين في مهنة ما، أو إتاحة الفرص للأفراد لاكتساب كفايات مهن جديدة غير مهنهم، أو دخولهم سوق العمل.

ولا يشترط عادة فيمن يرغب الالتحاق بهذه البرامج الحصول على أية درجات علمية.

2- **برامج تعليمية تؤدي إلى الحصول على مؤهلات فوق المتوسطة**:

كالدبلومات المهنية فوق مستوى التعليم الثاني، ويمكن الالتحاق بعدها بالدراسة الجامعية.

3- **برامج تعليمية للحصول على الدرجة الجامعية الأولى في تخصصات متنوعة**:

وتكون عادة مختلفة عما يقدم في التعليم الجامعي التقليدي.

4- **برامج تعليمية تؤدي إلى الحصول على دبلومات الدراسات العليا والماجستير والدكتوراه**:

ويلتحق بها غالبا للحاصلين على الدرجة الجامعية الأولى.[27]

وتفتح بعض الجامعات المفتوحة أبوابها للالتحاق بها دون أية شروط، إذ قد تسمح لغير الحاصلين على أي مؤهل دراسي التقدم للالتحاق بها باعتبار أن الانفتاح يعني عدم وضع أي قيد على الالتحاق والدراسة أيا كان نوعه.

كما تشترط جامعات أخرى الحصول على ذات المؤهلات المطلوبة للالتحاق بالجامعات التقليدية، للالتحاق بالتعليم المفتوح من منطلق ضمان مستوى المتقدم، وعدم النظرة للتعليم المفتوح كتعليم أدنى من التعليم التقليدي.

تضع الجامعات المفتوحة من بعد تنظيمات إدارية تختلف عن نظيرتها في الجامعات التقليدية، نظرا لاختلاف الفلسفة والأهداف المرتبطة بالتعليم والتعلم.

خصائص ومميزات التعليم المفتوح:

- يتميز التعليم المفتوح بقدرته على اكتشاف أهداف المتعلم وقدراته وتحليلها وتفسيرها، سواء عند بداية التحاقه أو في أثناء الدراسة، وربط ذلك بالبرامج التعليمية[28].
- وبقدرته على تمكين المتعلم من المشاركة في برامج التعليم والتدريس دون فرض متطلبات تقليدية للالتحاق ودون الحصول على درجة أكاديمية أو أية شهادة أخرى[29].
- استعداده لتكوين أهداف التعليم، بطريقة تجعلها تخدم كأساس لاتخاذ القرارات في تصميم طرق التدريس وتقويم التعليم، وبطريقة تجعل المتعلم مشاركا إيجابيا.
- قدرته على استيعاب أعداد متزايدة من المتعلمين دون زيادة كبيرة في كلفة التعليم.
- إمكان استخدام طرق تدريسية ووسائط تعليمية متنوعة [30].
- إمكان استخدام التقويم والاختبارات كأدوات تشخيصية، لتحليل مدى تحقق أهداف التعلم.
- قدرته على إيجاد علاقات غير مباشرة بين هيئة التدريس والمصادر، والمتعلم.
- قبوله للمتعلم وبيئته كبيئة للتعلم، والتركيز على إثراء هذه البيئة.

- قدرته على التعاون الفعال مع المصادر المحلية والموجودة في بيئة المتعلم، بما يسهم في إثراء المتعلم وبيئته، وفي تنمية اعتماد المتعلم على مصادر متعددة[31].

وتوضح هذه الخصائص أن التعليم المفتوح نظام يهدف إلى تزويد المتعلمين بالفرص التعليمية التي تساعد على استمرار تعليمهم في بيئتهم الخاصة، وتنمية قدرتهم على التعلم الموجه فرديا، وتنمية النضج المطلوب لشخصية المتعلم، إذا جاز هذا التعبير.

وعلى ذلك فإن التعليم المفتوح يعد استخداما أمثل للدراسة المستقلة متحررا من القيود التي تقلل أو تحد من حرية التعلم والمتعلم والمعلم في آن واحد.

وإذا كان التعليم النظامي يمتاز بالقوة المركزية الجاذبة، حيث تحدد معاهد التعليم الأهداف والاحتياجات والبرامج وتقوم بالتنفيذ، محددة المكان والزمان مقدما وبمرونة محدودة ، في ظل وسائل تعليم تقليدية، فإن التعليم المفتوح يمتاز بالقوة المركزية الطاردة، حيث تتحدد الأهداف بما يناسب الفرد وظروفه الاجتماعية، وتعتبر معاهد التعليم جزءا لا يتجزأ من المجتمع والنشاط الاقتصادي الخاص به، والتعليم المفتوح يسمح بقدر كبير من المرونة، وقدر أكبر من التعليم الذاتي، واستخدام وسائل اتصال جماهيرية[32].

ويفيد التعليم المفتوح وبخاصة عندما يندمج مع التعليم من بعد من التقدم التكنولوجي وتطبيقاته في مجالات الاتصال والعلوم والتعليم، بما يجعل المادة العلمية والتعليمية في متناول المتعلم، أينما يكون، ومتى يرغب، من خلال وسائل الاتصال المتعددة والمتنوعة كالإذاعة والتليفزيون والتسجيلات الصوتية والمرئية، والحاسبات الآلية والإنترنت التي انتشرت في كافة أنحاء العالم وكذلك أسلوب المراسلة والتليفون وغيرها، ودون أن تكون هناك حاجة إلى التجمع في مكان واحد[33].

وهنا يكون للتعليم المفتوح دوره البارز في التأكيد على عملية التعلم من خلال مجالات تعليمية تخصصية جديدة تفيد المجتمع، ويتيح لمن يريدون دخول سوق العمل، اكتساب الخبرات من معارف ومهارات وقيم تمكنهم من الانخراط في العمل.

والتعليم المفتوح يدعم التوجيه نحو التعليم مدى الحياة بما يؤدي إلى التنمية بمفهومها الواسع من حيث تنمية البيئة ورفع كفاءة العاملين، وتثقيف المواطنين، وتدعيم فرص الحراك الاجتماعي والحراك المهني، وإشباع حاجات الأفراد ودعم فرص الاختيار أمامهم.

الصعوبات التي تواجه التعليم المفتوح:

بالنظر إلى واقع إدارة التعليم الجامعي المفتوح يلاحظ أنه بدأ كجزء من الجامعات التقليدية في شكل مراكز للتعليم الجامعي المفتوح في جامعات القاهرة، والإسكندرية، وعين شمس، وأسيوط، كما يتولى إدارة هذه المراكز أحد أساتذة الجامعات التي توجد بها هذه المراكز من حيث التنظيم والإدارة والتمويل.

حيث يتم تقديم برامج التعليم المفتوح من خلال تلك المراكز باعتبارها وحدات ذات طابع خاص، ويكون لها كيان مستقل من النواحي الفنية والمالية، والإدارية، ويضم الهيكل التنظيمي لهذه المراكز مجلس الإدارة، ورئيس المركز أو نائب رئيس مجلس الإدارة ويتفرع منه لجنة الإشراف الأكاديمي، والأمانة العامة، ثم مساعد رئيس المركز ويندرج تحته مسئول الخدمات التعليمية، ومسئول شئون الدارسين، ومسئول الشئون المالية والإدارية[34].

ثانيا: طبيعة أسلوب القياس المقارن بالأفضل

ماهية القياس المقارن

يعرف القياس المقارن بأنه طريقة معيارية لجمع وتقرير البيانات الإجرائية المهمة، بطريقة تساعد على إجراء مقارنات مناسبة بين جوانب الأداء في المؤسسات المختلفة، أو البرامج، بهدف تحقيق ممارسة جيدة، وتشخيص المشكلات التي تعوق الأداء وتحديد مجالات القوة[35]، ويتضح من هذا التعريف أن القياس المقارن يوفر للمؤسسة الأطر المرجعية الخارجية والممارسات الجيدة التي يتم على أساسها إجراء التقويم وتصميم عمليات العمل والبرامج التعليمية.

أما التعريف الإجرائي الذي يتبناه البحث فهو يعتبر القياس المقارن عملية مستمرة لقياس الخدمات والممارسات والوظائف التنظيمية التي تؤديها جامعة ما بالمقارنة بأحسن المنافسين من الجامعات الرائدة بغية الوصول إلى أعلى مستوى من الأداء والإنجاز.

خصائص القياس المقارن بالأفضل ومقوماته:

يتسم القياس المقارن بالأفضل بعدة خصائص يأتي في مقدمتها أنه بمثابة عملية مستمرة لتقييم أداء المؤسسة، أو أحد أنشطتها أو خدماتها التي لا تتوقف عند حد معين ولكنها، تدور في دورة مستمرة هدفها تحسين الأداء، كما أن عملية التقييم تتم في إطار الرؤية المقارنة لأفضل نموذج في هذا المجال أو النشاط أو الخدمة، سواء داخل المؤسسة أو خارجها.

وتتضمن خصائص القياس المقارن بالأفضل ما يلي[36]:

- يساعد على تغيير الثقافة التنظيمية وتوجيهها نحو ثقافة التحسين المستمر ودعم الابتكارات والتعلم من أفضل الممارسات.
- النظر إليه كمدخل إداري تستخدمها المؤسسات لتقييم أدائها، وأسلوب لتحسين عملياتها وممارستها.
- الاعتماد على البحث المستمر عن أفضل الممارسات لأن المؤسسات المتفوقة دائمة التغيير.
- يساعد على التخطيط ووضع الأهداف الاستراتيجية في ضوء تحليل ودراسة استراتيجيات المنافسين ومتطلبات وتطلعات المستفيدون من التعليم وإمكانية مؤسسات التعليم الجامعي.
- السعي الدائم لتحقيق الشراكة بين المنافسين، بهدف تبادل المعلومات في سبيل الارتقاء بالأداء[37].
- التحسين المستمر لجميع الفعاليات والممارسات التربوية والإدارية، والمنتجات، والخدمات، والممارسات، ومن ثم على الأداء الكلي للمؤسسة الجامعية.
- توجيه جهود التحسين نحو المناطق الأكثر أهمية التي تعكس عوامل النجاح الحاسمة في ضوء أهداف مؤسسات التعليم الجامعي المفتوح ومنها الجامعات التي تقدم برامج للتعليم المفتوح.

كما يتميز القياس المقارن بالأفضل بأنه يعتمد على مبدأ استثمار أفضل الممارسات والتطبيقات في مجالات مختلفة من المؤسسات الناجحة والمنافسة، عن طريق تبادل الخبرات والمعرفة، ومقارنة أدائها، ونتائجها مع أداء ونتائج المؤسسات الرائدة والمشابهة، لتطوير مستوى الأداء، والنتائج، والخدمات والممارسات الوطنية، كما يتبين أن للقياس المقارن أهمية كونه مدخلا يستخدم لقياس الأداء ولتحديد نقاط القصور باتجاه تطبيق أفضل الطرائق والتي تقود إلى التحسين المستمر للمؤسسات الراغبة في التحسين في أدائها والبحث عن أسرار النجاح في المؤسسات ومن ثم بلوغها[38].

أما بالنسبة لمقومات القياس المقارن بالأفضل فتتمثل في: دعم الإدارة العليا والتزام جميع المستويات الإدارية والعاملين بإجراء عملية المقارنة وكذلك ضرورة توفير الموارد والإمكانات اللازمة لإجراء المقارنة، والبحث عن تشكيل فريق عمل القياس المقارن، كما يحتاج إلى اختيار المؤسسات المتفوقة في الأداء كشريك لعملية المقارنة، وتوفير البيانات اللازمة عن الشريك المقارن مع وجود أنظمة ذات كفاءة تساعد على نشر هذه البيانات بين أعضاء الفريق، وتسهم في نقل الأفكار لإجراء عملية المقارنة[39].

منهجية القياس المقارن بالأفضل:

أما بالنسبة لمنهجية القياس المقارن بالأفضل فإنه يتم وفق منهجية محددة تتمثل في [40]:

- التخطيط: وفي هذه المرحلة يتم تشكيل فريق عمل المقارنة المرجعية الذي يتولى تحديد العمليات التي سيتم إجراء المقارنة عليها، وكذلك يتم اختيار الشريك المقارن به، وتحديد نوع وطرق جمع المعلومات الضرورية لنجاح عملية المقارنة، وهي تحديد المنتجات، والخدمات، والعمليات التي تقارن مرجعيا والمؤسسات المستخدمة للمقارنة، وتحديد مقاييس الأداء للتحليل وجمع البيانات.
- التحليل: وتتضمن هذه المرحلة عملية الفهم الدقيق للأداء الحالي للمؤسسة، وكذلك أداء الشريك المقارن، وتحديد الفجوة بين الأداء الحالي للمؤسسة، وأداء المؤسسات المقارن بها، وتحديد حجم ونوع وأسباب الفجوة بين أداء المؤسسة والمؤسسات المنافسة الأخرى.

- التكامل: ويتم في هذه المرحلة تحديد الموارد والإمكانات اللازمة لنجاح عملية المقارنة، والوسائل التي تؤدي إلى تحقيق أفضل مستويات للأداء، كما تتطلب هذه المرحلة دعم المديرين المسئولين عن توفير الموارد المختلفة[41].
- التنفيذ: وفي هذه المرحلة يتم تشكيل فريق عمل متعدد الوظائف لوضع خطط إجرائية، ووضع توصيف لمهام الفريق، وتنفيذ الخطط، وتحويل الخطوات السابقة إلى برنامج عمل بما يضمن تحسين أداء المؤسسة من خلال تطبيق أفضل الطرائق من الشريك المقارن به مع مراقبة النتائج، ومستوى التقدم المتحقق، وتوجد مجموعة النقاط الرئيسة المتصلة بخطوات تنفيذ عملية المقارنة المرجعية ومنها: أهمية التزام الإدارة العليا بالتنفيذ مع توافر مستوى عالي من المشاركة والتعاون والمعرفة التامة بالمعالجات قبل مقارنتها، ومقارنة تلك المعالجات الأكثر حاجة للتحسين، وتشكيل فرق المقارنة المرجعية من العاملين في المعالجات الخاضعة للمقارنة[42].
- الرقابة والمتابعة: وتتضمن عملية متابعة التقدم في الأداء بهدف المساعدة على معالجة الفجوة السلبية في أدائها، مما يحقق الأداء الأفضل للمؤسسة[43].

ومما سبق يتضح أن هناك دورة مستمرة ممنهجة لعملية القياس المقارن بالأفضل تتبع فيها المؤسسات خطوات محددة ومفصلة لهذه العمليات ويكون فيها المضمون واحد وهو تحقيق أهداف القياس للوصول إلى النتائج المرجوة والمحددة الأهداف سابقا للتحسين المستمر في الأداء.

القياس المقارن بالأفضل وتطبيقاته في برامج التعليم المفتوح:

عمليات القياس المقارن:

يستخدم أسلوب القياس المقارن بالأفضل في مجال التعليم لأغراض متعددة ولتحقيق أهداف مخططة، وقد تختلف أساليب القياس المقارن بالأفضل لمجموعة من العمليات ومنها:

- نمط ونوع عمليات القياس قياس جزئي / وهو ما يخصص لقياس أداء مرحلة جزئية لفترة زمنية محددة.

- قياس شامل وهو ما يقيس جميع عمليات الأداء بمراحلها المختلفة قياس يهدف التقويم لمساعدة اتخاذ القرار بالموافقة والاعتماد أو الرفض والتغيير.
- قياس يهدف المقارنة لأنماط متشابهة ومتساوية في مؤسسات تعليمية جامعية- أو قياس لأحد نتائج الأقسام أو الكليات المتناظرة[44].
- قياس مقارن بهدف نقل الخبرة وتفادي الوقوع في أخطاء سابقة والاستفادة من تجارب الآخرين وهذا ما يقيمه البحث الحالي.
- قياس مقارن لمقارنة عمليات الأداء بمؤسسة تعليمية ومؤسسة أخرى مناظرة لها.

وتأسيسا على ما سبق نجد أن تطبيقات القياس المقارن بالأفضل في برامج التعليم الجامعي المفتوح تحقق التطور المستمر للتعليم الجامعي المفتوح مع مراعاة الظروف البيئية والفنية عند تطبيقها.

ثالثا: **نموذج مقترح لتطبيق المقارنة بالأفضل في التعليم الجامعي المفتوح**:

نموذج تطبيق القياس المقارن بالأفضل بالتعليم المفتوح والتعليم الإلكتروني CODE:

1- Council on open Distance and ELearning

يعد هذا النموذج من أهم النماذج التي تحدد طبيعة العلاقة بين العوامل المؤثرة في جودة أداء الخدمات بمراكز التعليم المفتوح وجودة المنتج النهائي لها وهو الخريج وزيادة الطلب عليه في سوق العمل.

1- **الهدف من النموذج**: استهدف النموذج إرسال إطار متكامل لتحديد طبيعة العلاقة بين تحسين العوامل المؤثرة في جودة أداء الخدمة بمراكز التعليم المفتوح باستخدام أسلوب المقارنة المرجعية وارتفاع طلب سوق العمل على خريجي هذا النظام ومن ثم يمكن أن يسهم هذا النموذج بشكل مباشر في تحسين أداء مراكز التعليم المفتوح،

كما يسهم بشكل غير مباشر في زيادة التنمية الاقتصادية للبلاد حيث أن تنافسية الخريج أحد عوامل جذب الاستثمارات في مصر.

2- **فلسفة النموذج**: تقوم فلسفة النموذج على استخدام أسلوب القياس المقارن بالأفضل لتحسين الأداء بمراكز التعليم الجامعي المفتوح حيث يمثل هذا الأسلوب أحد الأدوات الفاعلة لتحسين الأداء الجامعي، حيث يعتمد الارتقاء بالأداء الجامعي على تحسين العوامل المؤثرة في جودة خدمته، ومن ثم يتم تحسين تلك العوامل بالمقارنات المرجعية ولقد قام الباحث بتقسيم تلك العوامل إلى (أوضاع إدارية أوضاع أكاديمية الخدمات التعليمية والعامة).

3- **خطوات النموذج**: وتتمثل أولى خطوات تطبيق أسلوب القياس المقارن بالأفضل في الخطوات التالية:

- تحديد المجالات التي بحاجة إلى تحسين والتي سيكون لها أكبر الأثر على رفع كفاءة الأداء بمراكز التعليم الجامعي المفتوح.
- تحديد أفضل جامعة رائدة تتميز بأداء تلك المجالات (إدارية – أكاديمية – خدمات تعليمية).
- جمع المعلومات والبيانات وتحديد مصادر الحصول عليها والطرق والأدوات المستخدمة في تحصيلها.
- تحليل البيانات والمعلومات من خلال الفرز والتصنيف.
- تحديد الفجوة في أداء المؤسسة التعليمية وتحديد أسباب هذه الفجوة.
- التكييف ويكون من خلال تحديد أهداف التحسين ووضع خطة التطبيق ومتابعتها.
- كتابة التقرير النهائي حول نجاح عملية المقارنة المرجعية عن مستوى الأداء الذي يحدد مدى الوصول إلى جودة الأداء بمستوى الجامعة الرائدة في مجال المقارنة أو التفوق عليها ويعد هذا النموذج من أنجح النماذج التي تطبق في مجال التعليم الجامعي المفتوح والإلكتروني لما لها من نتائج إيجابية لجودة الخريجين الذين يمثلوا رضا المجتمع المستفيد من هذا النظام والخدمة التعليمية المقدمة من خلاله لسد احتياجات سوق العمل من الكفاءات.

4- **المعوقات المحتملة لتطبيق هذا النموذج**: قد يواجه تطبيق هذا النموذج بعض المشكلات منها:

- استخدام أسلوب المقارنة بالأفضل لتحسين أحد العوامل المؤثرة في جودة الخدمة التعليمية الجامعية وإغفال بقية العوامل لن يحقق النتائج المرجوة من تطبيق النموذج وهو رفع جودة وكفاءة خريجي التعليم الجامعي المفتوح.

- عدم الاهتمام بتدريب الأطراف المعنية بإدارة مراكز التعليم الجامعي المفتوح بأهمية تطبيق القياس المقارن بالأفضل في تحسين الأداء بها حتى يؤثر بالسلب على تحقيق الأهداف المرجوة منه.
- عدم التواصل مع بيت الخبرة الدولي International Benchmarking Clearing House حتى يساعد (IBCH) على تسهيل التعاون المتبادل بين الجامعات والمؤسسات التعليمية ومن يمثلهم بتطبيق أسلوب المقارنة بالأفضل وإمداد الجامعات التي تخص مراكز للتعليم الجامعي المفتوح بكافة المعلومات الدولية عن عمليات المقارنات المرجعية.
- عدم الالتزام بقواعد السلوك (Code Conduct) المتفق عليها عن استخدام أسلوب القياس المقارن بالأفضل والتي تتمثل في ثمانية مبادئ هي: مبدأ الشرعية، السرية، الاستخدام، الاتصال، الإعداد، الإلمام، الفهم، التنفيذ، حيث أن أي تقصير في الالتزام بهذه المبادئ يؤدي إلى فشل تطبيق هذا الأسلوب أو عدم فاعليته.
- الاهتمام بالتخطيط قصير الأجل دون التخطيط طويل الأجل، حيث أن التطبيق الناجح لهذا النموذج يعتمد على تحسين الأداء باستمرار حيث أن عمليات المقارنة بالأفضل عملية غير قابلة للانتهاء Non Ending Process ولذلك يتطلب تحديثها وتقيمها بصفة مستمرة ودائمة حتى تضمن الجامعات التي تقدم برامج تعليم مفتوح عند تطبيقها لهذا الأسلوب عدم التراجع عن أدائها مرة أخرى بعد الوصول إلى مستويات جودة الجامعات الرائدة والمتميزة في هذا المجال.
- سوء اختيار الجامعة الرائدة موضع المقارنة فيجب تحري الدقة في أن الجامعة التي تم اختيارها للوصول إلى جودة أدائها هي بالفعل أفضل الجامعات وهي الرائدة في المجالات المراد تحسينها فعدم الاهتمام وتحري الدقة في الاختيار أحد معوقات تطبيق النموذج في الوصول إلى تحسين الأداء الجامعي.

5- مقومات فاعلية تطبيق النموذج

- دعم ومساندة الإدارة العليا لجميع مراحل تطبيق أسلوب المقارنة بالأفضل لمنظومة التعليم الجامعي المفتوح ويتمثل هذا الدعم في التزام الإدارة العليا بتوفير جميع الموارد والإمكانيات اللازمة والمطلوبة لنجاح عملية التطبيق ويمتد هذا الدعم ليشمل جميع المراحل قبل وأثناء وبعد عمليات التحسين المستمر لأداء مراكز التعليم الجامعي المفتوح.

- وضع نظام فعال للحوافز يضمن التطبيق الفعال لأسلوب المقارنة بالأفضل لتحقيق الأهداف المرجوة للنموذج وهو التحسين المستمر لأداء منظومة التعليم الجامعي المفتوح محققا رضا المنتفعين عن هذا النظام وارتفاع طلب سوق العمل على خريجها.
- توزيع نشرات على جميع العاملين ببرامج التعليم الجامعي المفتوح والقائمين بتطبيق أسلوب المقارنة بالأفضل تتضمن هذه النشرات عددا من التجارب الدولية أو العالمية التي تم بها تحسين الأداء الجامعي لمنظومة التعليم المفتوح عن طريق أسلوب المقارنة بالأفضل، وذلك لإبراز الدور الفعال لمفهوم المقارنة بالأفضل عند استخدامه لتحسين الأداء الجامعي لما له الأثر الكبير في تشجيع ورفع الأداء الوظيفي والمهاري لجميع العاملين والقائمين بتطبيق أسلوب المقارنة بالأفضل.
- الإدراك الكامل للقائمين على تنفيذ أسلوب المقارنة بالأفضل لاختلاف الظروف البيئية وحجم الموارد المتاحة لكلتا الجامعتين (الجامعة الرائدة في المجال والجامعة التي تريد تطبيق هذا المفهوم)، فلا بد من تحديد الموقف الحالي للجامعة، ومدى استعدادها لمواجهة أي صعوبات أو تحديات عند تطبيق هذا الأسلوب في مراكز التعليم الجامعي المفتوح بالجامعات المصرية.
- إلمام جميع القائمين ومتخذي القرار بجميع المراحل المختلفة لتطبيق أسلوب المقارنة بالأفضل لأن ذلك سوف ينعكس على زيادة وعي كل العاملين بمركز التعليم الجامعي المفتوح (أكاديمي – إداري –عمال) بأهمية عملية المقارنة بالأفضل.
- إصدار تقرير سنوي من قبل الجامعة عن حالة التعليم بمركز التعليم الجامعي المفتوح التابع لها إلى الحكومة يوضح ويقارن قدرة وأداء مراكز التعليم الجامعي المفتوح بالجامعات التي تطبق هذا النظام والتي ستتخذ موضعا للمقارنة.

توصيات الدراسة

م	التوصية	أسلوب تنفيذها	جهة التنفيذ
1	العمل على تحسين جودة الخدمات التعليمية والعامة المقدمة لطلاب التعليم الجامعي المفتوح	• تحرير نظم القبول والالتحاق ببرامج التعليم الجامعي المفتوح من بعض الشروط	وزارة التعليم العالي
		• تطوير المناهج الدراسية بما يتفق مع احتياجات سوق العمل. • اختيار أعضاء هيئة تدريس أكفاء على دراية بفلسفة وأهداف التعليم الجامعي المفتوح	هيئة ضمان الجودة والاعتماد المنوطة بالتعليم الجامعي المفتوح
		• تجنب طرق التدريس التي تعتمد على التلقين وتبني الطرق التي تعتمد على فلسفة تنمية القدرات الإبداعية والابتكارية والتعلم الذاتي للطلاب.	مجالس الكليات المشاركة ببرامج للتعليم الجامعي المفتوح.
		• تطوير نظم التقويم لتشمل جميع جوانب التعلم المعرفية والوجدانية والمهارية. • توزيع قوائم استقصاء على الطلاب حيث يساهم ذلك في تشخيص مواطن القوة والضعف في كافة جوانب العملية التعليمية ببرامج التعليم المفتوح. • تخصيص معامل ومكتبات وورش وتزويدها بأحدث نظم المعلومات بما يتناسب مع متطلبات العملية التعليمية ببرامج التعليم الجامعي المفتوح. • تخصيص مباني وقاعات للمحاضرات مجهزة بالوسائط التعليمية الحديثة لتوفير الجو الملائم للتحصيل الجيد. • تطوير الكتب المطبوعة والإلكترونية ووضعها على موقع الكلية أو الجامعة التي تقدم برامج للتعليم المفتوح حتى يسهل الحصول عليها. • تبني فلسفة تطبيق أسلوب المقارنة بالأفضل لتحسين	مشروع تطوير نظم تكنولوجيا المعلومات في التعليم العالي.

		جميع جوانب منظومة التعليم الجامعي المفتوح.	
2	العمل على تحسين الأوضاع الأكاديمية والإدارية بالجامعات المصرية التي تقدم برامج للتعليم المفتوح	• رفع مستوى أعضاء هيئة التدريس العاملين ببرامج التعليم المفتوح عن طريق وضع برامج تدريبية خاصة بتعليم الكبار.	وزارة التعليم العالي.
		• تحقيق التوازن بين أعضاء هيئة التدريس والأعباء العلمية والبحثية الملقاة على عاتقهم. • تحسين النسبة بين أعضاء هيئة التدريس وعدد الطلاب بما يسمح بالتواصل بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس.	وحدة تنمية قدرات أعضاء هيئة التدريس والقيادات.
		• تستخدم الإدارة أساليب إدارية حديثة مثل تفعيل إدارة الجودة الشاملة والإدارة بالأهداف والإدارة بالتغيير لتحسين الأداء بمراكز التعليم الجامعي المفتوح	المجلس الأعلى للجامعات.
		• دعم مفهوم اللامركزية وتفويض السلطات بالقدر الذي يساهم في تحسين الأداء بمراكز التعليم الجامعي المفتوح.	وزارة التعليم العالي
		• تطوير القوانين المنظمة لمراكز التعليم المفتوح بما يتوافق مع المتغيرات المحلية والإقليمية والعالمية والقضايا المعاصرة.	مشروع ضمان الجودة والاعتماد أن شمل مراكز التعليم الجامعي المفتوح.
		• إعادة صياغة الفلسفة الأساسية للتعليم الجامعي المفتوح وتحديد رؤية ورسالة الجامعات التي تقدم برامج التعليم المفتوح في ضوء شتى المتغيرات. • تبني فلسفة تطبيق أسلوب المقارنة بالأفضل لتحسين الأوضاع الأكاديمية والإدارية من خلال نماذج محددة تتوافق مع الإمكانات المختلفة للمركز.	وزارة التعليم العالي المجلس الأعلى للجامعات.
3	الربط بين متطلبات سوق العمل ومخرجات التعليم الجامعي المفتوح	• عقد اتفاقيات بين بعض قطاعات سوق العمل والجامعات التي تقدم برامج للتعليم المفتوح لإتاحة الفرصة للطلاب لاكتساب مهارات عملية لتأهيلهم للعمل بكفاءة عند التخرج.	

		• استحداث وحدة بمركز التعليم المفتوح تقدم خدمة معلومات مهنية إلكترونية لسوق العمل تكون رابطا بين الطلاب ومراكز التعليم الجامعي المفتوح وسوق العمل وتعرض اتجاهات العرض والطلب من العمالة وما حققه الخريجون من عائد لسوق العمل في مختلف الميادين. • إتاحة منظمات سوق العمل الفرصة للطلاب وأعضاء هيئة التدريس للقيام بزيارات ميدانية لمواقع العمل والاطلاع على أساليب العمل المختلفة والتعرف على نوعية المهارات المطلوبة لسوق العمل والتركيز عليها في البرامج المقدمة بالتعليم المفتوح.	
		• مشاركة مؤسسات سوق العمل في وضع المقررات ببرامج التعليم المفتوح وإتاحة الفرصة لها لتقيمها دوريا وهذا يعمل على تحسين تلبية التعليم الجامعي المفتوح لمتطلبات سوق العمل. • استعانة مراكز التعليم المفتوح بخبرات بعض قطاعات سوق العمل في تحديث أجهزة الوسائط التعليمية وتجهيز القاعات الدراسية بما يتوائم مع أحدث النظم التكنولوجية التي تمكن الخريج من مواكبة التغيرات الحديثة والمتلاحقة في سوق العمل.	وزارة التعليم العالي وزارة التخطيط وزارة الصناعة
		• ترسيخ مفهوم المنفعة المتبادلة بين أعضاء هيئة التدريس وأرباب الأعمال عن طريق إتاحة الفرص لأعضاء هيئة التدريس للتدريب في بعض قطاعات سوق العمل مما يساعدهم في دعم الجانب النظري أثناء قيامهم بتدريسه كما يقدم أعضاء هيئة التدريس خبراتهم العلمية إلى قطاعات سوق العمل مما يساعدهم في تقارب بين الجانب الأكاديمي النظري والممارسة التطبيقية في الواقع العملي. • إنشاء وحدة تابعة لمركز التعليم الجامعي المفتوح	مكتب الاستشارات المهنية والإرشاد الوظيفي بالجامعات

		تهدف إلى توفير خدمات عالية الجودة في منح الطلاب برامج تدريبية مكثفة في مجال التخطيط الوظيفي على أن تكون هذه الوحدة بمثابة همزة الوصل بين خريجي التعليم المفتوح وقطاعات سوق العمل.	
4	تطبيق أسلوب المقارنة بالأفضل لتحسين الأداء بمراكز التعليم الجامعي المفتوح	• تأسيس وحدة إعلامية بمراكز التعليم المفتوح لتوضيح أهمية وفلسفة المقارنة المرجعية وتوزيع نشرات على جميع العاملين بمراكز التعليم المفتوح بتطبيق أسلوب المقارنة بالأفضل.	
		• تتضمن هذه النشرات التجارب الدولية والعالمية والنماذج المطبقة في الجامعات أو بين الجامعات لتحسين الأداء الجامعي عن طريق تطبيق المقارنة بالأفضل	إدارة مركز التعليم الجامعي المفتوح.
		• إلمام جميع القائمين ومتخذي القرار بجميع المراحل المختلفة لتطبيق أسلوب المقارنة بالأفضل مما ينعكس على زيادة وعي العاملين بمراكز التعليم الجامعي المفتوح بأهمية عملية المقارنة بالأفضل. • عمل متابعة دورية وإصدار تقرير سنوي من قبل الجامعة عن حالة مركز التعليم الجامعي المفتوح بها يرفع إلى وزارة التعليم العالي يقارن قدرة وأداء المركز بالجامعة التي سوف تتخذ موضعا للمقارنة.	عمداء الكليات ومجلس إدارة الكليات التي بها برامج للتعليم المفتوح.

المراجـــــع

[1] سعدية يوسف الشرقاوي: (الطلب الاجتماعي على التعليم الجامعي المفتوح كأحد مستحدثات التعليم الجامعي الخاص) دراسة تحليلية، (المؤتمر القومي السنوي الرابع عشر)، آفاق جديدة في التعلم الجامعي العربي، مركز تطوير التعليم الجامعي، القاهرة – جامعة عين شمس 2007م، ص25.

[2] Mohamed I Zakari & Fahad Alkhezzi: "the Role of the Arab Open University, as a Distance Education Institution, in Social Communication and Development in the Arab Region", Journal of Education, Vol. 131, No.2. (2010). P16.

[3] Anderson, B. &Peterson, P.: The Benchmarking Handbook; Step by Step Instruction, Chapman & Hall, London, 1996. P.111.

[4] رضا إبراهيم المليجي: نحو تعليم متميز في القرن الحادي والعشرين، رؤى استراتيجية ومداخل إصلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، يوليو 2006م، ص 30.

[5]Smith, I: Benchmarking Human Resources Development Emerging Area of International Journal Practice, Internaticha forum,, Shanghai, August 2006, p.12.

[6] بشير صالح الرشيد: مناهج البحث التربوي، رؤية تطبيقية مبسطة، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2000م، ص59.

[7] إبراهيم العيسوي: السيناريوهات، بحث في مفهوم السيناريوهات وطرق بنائها في فروع مصر 2020م، مجلة منتدى العالم الثالث، العدد (1)، مكتب الشرق الأوسط، القاهرة 1998م، ص7.

[8] حلمي الوكيل وحسين بشير: الاتجاهات الحديثة في تخطيط وتطوير مناهج المرحلة الابتدائية ومرحلة التعليم الأساسي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2005م، ص 14.

[9] إقبال الأمير السملوطي: التنمية الاجتماعية، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، مكتبة جامعة عين شمس، القاهرة، 2003م، ص 45.

[10] Carter V. Good: Dictionary of Education. N.Y. M.C. Graw Hill Book Company. 1973. P. 176.

[11] طارق عبد الرؤوف محمد: التعليم الجامعي المفتوح: مفهوم – أهدافه–خصائصه، المؤسسة العربية للعلوم والثقافة، القاهرة، 2006م، ص29.

[12] Aehim, M; & et al: On the Role of Benchmarking in the Bigger Education quality Assessment, Annalss Universities Apulensis Series Oconomico, Vol. 11, No. 2, 2009, P 300.

[13] سعيد أحمد سليمان: رؤية جامعة الإسكندرية حول إمكانية الإفادة من صيغة التعليم المفتوح في تحقيق مبدأ (حق التعليم الجامعي المتميز للجميع)، مؤتمر التعليم المفتوح بجامعة بنها– الواقع والمأمول، 2012م.

[14] تختلف ترجمة بعض الباحثين لهذا المصطلح، فهناك من يترجمه بالوحدات المقارنة أو المقارنة المرجعية، أو القياس مرجعي المحك، ويترجمه الباحثون في علم النفس القياس القائم على المحك، أما الترجمة القريبة للبحث الحالي هي القياس المقارن بالأفضل التنافسي.

[15] صلاح الدين المتبولي: معايير الاعتماد في التعليم الجامعي في الوطن العربي من التنظير إلى التطبيق (دراسة مقارنة باستخدام أسلوب القياس المقارن بالأفضل، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، الجزء (1)، العدد (65)، سبتمبر 2007م، ص 30.

[16] خالد محسن ثابت: رؤية مستقبلية لإنشاء جامعة مفتوحة في الجمهورية اليمنية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية جامعة عين شمس، 2005م.

[17] سهير محمد حواله، محمود فتحي عكاشة: تقييم جودة التعليم الجامعي المفتوح بمصر من وجهة نظر مقدمي الخدمة والمستفيدين منها، مرجع سابق، ص60.

[18] سها عوض محمد: تصور مقترح لتطوير التعليم الجامعي المفتوح بمصر في ضوء الخبرات العالمية، مجلة كلية التربية ببورسعيد، العدد السابع، 2010م.

[19] Michael Moore: New Technology – lessons from the Open University, Eric. Ed 321020, 2001.

[20] إميل فهمي شنودة: أسلوب القياس المقارن بالأفضل لتحقيق الجودة الشاملة في الإدارة العليا للتعليم المصري قبل الجامعي، دراسة عينية، المؤتمر السنوي الحادي عشر – 2012، 1 مارس 2003م، ص 407، 425.

[21]" صلاح الدين المتبولي: معايير الاعتماد في التعليم الجامعي في الوطن العربي من التنظير إلى التطبيق، دراسة مقارنة باستخدام أسلوب القياس المقارن بالأفضل، مرجع سابق، ص 441، 336.

[22] نائل سالم الرشيدة: "درجة معرفة أعضاء هيئة التدريس العاملين بجامعة مؤتة بمفهوم القياس المقارن ودرجة ممارستهم له"، مجلة جامعة مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد الرابع عشر، العدد السادس، 2009م، ص 50، 60.

[23] عاطف كامل عطا الله: "تأثير استخدام القياس المقارن على فاعلية تحديد الاحتياجات التدريبية"، دراسة تطبيقية على مشروع تطوير قدرات أعضاء هيئة التدريس بجامعة عين شمس، مجلة الإدارة، العدد الثاني، أكتوبر 2010م، القاهرة، ص58.

[24] Luiz, C.R et all: what to Benchmark? Benchmarking an international Journal Vol. 9, No. 3, 2002, pp. 244-255.

[25] Garlick, S. & Pryor, G.: Benchmarking the university; Learning about Improvement A Report for the Department of Education Science and Training, Australia, 2004, p. 19.

[26] إيناس محمد الحسيني، كامل حسين عبد الرازق: الجامعة المفتوحة والتعليم المفتوح في ضوء وسائل الاتصال الحديثة، المؤتمر العلمي السابع، تطوير كليات التربية، فلسفته، أهدافه، مداخله، الجزء الثاني، كلية التربية، جامعة المنيا، 27-28 إبريل، سنة 2003م، ص 297.

[27] أحمد إسماعيل حجي: التعليم الجامعي المفتوح عن بعد من التعليم بالمراسلة إلى الجامعة الافتراضية، عالم الكتب، القاهرة، 2003م، ص 36.

[28] Zhu Hiang: the Role of open Resources for Education (ORE) in current Education system and its can attribution to Education, Journal of Canadian social science, vol. 3, No 5, October, 2007, P.P. 77-78.

[29] حسنين الكامل: التعليم المفتوح والتعليم عن بعد في ضوء تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، المجلة التربوية، كلية التربية بسوهاج، العد السادس عشر، يوليو 2001م، ص7.

[30] Neil Batcher and Merridy Wilson Strydom: Technology and open learning the Potential of open Education Resources for K-12 Education, in j. Voogt and Gknezek (EDS) international Handbook of information Technology in primary and secondary Education Springer Science + Business Media, the Netherlands 2008, P. 731.

[31] هناء أحمد وهبة وآخرون: خصائص وسمات التعليم عن بعد والتجارب الرائدة، المجلس الأعلى للجامعات، القاهرة، 2002م، ص 28، 29.

[32] عاطف حسن شواشرة: التعليم المفتوح وتعليم الكبار، الجامعة العربية المفتوحة، الأردن، 2006م، ص 72.

[33] جمال محمد: التعليم المفتوح من منظور مقارن، بحث مرجعي مقدم للجنة العلمية الدائمة بالمجلس الأعلى للجامعات، القاهرة، 2006م، ص 290.

[34] مراد صالح زيدان، "تصور مقترح لتطوير التعليم الجامعي المفتوح في مصر" مرجع سابق، ص 102.

[35] السيد البهواش: معجم مصطلحات الاعتماد وضمان الجودة في التعليم العالي، عالم الكتب، القاهرة، 2007، ص85.

[36] Marshall, S.& et al: Benchmarking for Quality Improvement the E- learning Maturity Model, Proceedings Escalate, Singapore, 2007, p.3.

[37] Drysdal, Louise "Forth coming research on benchmarking" Management Accounting, V, 75, No 5, 2005, P12.

[38] Jackson, N. & Loud, H: Benchmarking in UK HE: An Overview", Journal of Quality Assurance in Education, Vol. 9, No. 4, 2001, p. 224.

[39] Bander, B. & Schuh, J: using Benchmarking to inform practice in higher education, Jossey, Boss, san Francisco, 2002, P18.

[40] Tucker, S.: Benchmarking in A Guide for Education Corwin press, California, 1996, p.58.

[41] سامبا دوكور، أبو ديارا: عملية تطوير وتنفيذ برنامج العشر سنوات لتطوير التعليم، ترجمة حمدي الزيات، مستقبليات، مجلة فصيلة، العدد (137)، مكتب التربية الدولي، جنيف، المجلد 36، العدد (1)، مارس 2006م، ص 78.

[42] علاء فرحات طالب: أساسيات المقارنة المرجعية، مرجع سابق، ص 27.

[43] بهاء محمد حسين منصور: المداخل المقترحة لقياس وتقييم الأداء المالي والتشغيلي والاستراتيجي في منشأة الأعمال الحديثة، مجلة البحوث العلمية، كلية التجارة، جامعة الإسكندرية، العدد الأول، المجلد 39، مارس 2002م، ص29.

[44] Stephen Mozhall: Project A code Benchmark. Final on E Learning Australia 2006, P 121. http://www.acode eduapinjeeto/Benchmarking